دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

رسالتان بمناسبة

عيدى الصعود والعنصرة

للأب متى المسكين

لا أترككم يتامى ...

لقد شعر المسيح عند اقتراب الساعة أن البشرية أصبحت محتاجة أشد الاحتياج إلى روح أبوة الآب حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا أب له ، استطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ... وها هو يتركهم ، فكيف يعيشون بعده بدون حنان أبوة الله ورعايته ؟ لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يرسل لهم الباراكليت روح التعزية من الآب حاملاً للبشرية كلها أحشاء تحننات الأبوة كشركة حياة تدوم إلى أبد مع الله الآب !! لذلك قال لتلاميذه لن أترككم يتامى !!... إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأبوة لعزاء الإنسان كى يعيش كإبن فى بيت الله إلى الأبد .

الثمن ٧ قروش

دير القديس أنبا مقار
برية شيهيت

مقالتان بمناسبة :

عيدى الصعود والعنصرة

الأب متى المسكين

الكتاب : عيدى الصعود والعنصرة .
المؤلف : الأب متى المسكين .
الطبعة الأولى : يوليو ١٩٧٣ .
الطبعة الثانية : يونيو ١٩٧٩ .
الناشر: دار مجلة مرقس ـ القاهرة .
المطبعة : دير القديس أنبا مقار ـ وادى النطرون .
رقم الإيداع : ٧٣/٣٩٥٢ .

مقدمة

يحوى هذا الكتيب مقالتين ألقيتا بكنيسة القديس أنبا مقار بديره العامر ببرية شيهيت ، وذلك فى مناسبتى عيد الصعود وعيد العنصرة هذا العام ١٩٧٣ .

والمقال الأول يدور حول صعود المسيح ودوره فى تدبير خلاص البشرية . إن صعود المسيح جعل لنا الإستحقاق أنه حيث يكون المسيح نكون نحن أيضاً هناك لنرى مجده ونوجد فيه . لذلك فليس أقل من أن نطلب ــ ونلح فى الطلب ــ أن نكون موجودين دائماً فى حضرة الله بالإتحاد بالمسيح . هذا هو سر السعادة التى وفرها لنا المسيح وسط أحزان العالم وبرغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم . لذلك ففى صعودنا وجلوسنا مع المسيح فى السموات نهاية كل رجاء وكل فرح بل غاية كل الخليقة العتيقة والجديدة على السواء .

أما الصعود بالنسبة لكل إنسان فى المسيح ، فهو ليس عيداً فحسب بل هو الذى فيه نرى أنفسنا نطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها ، إنه هو عملنا وهو حياتنا ... هو عملنا اليومى تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التى تبقت لنا .

أما **المقال الثانى** فهو عن « حلول الروح القدس يوم الخمسين » وهو يبدأ من حيث انتهى مقال الصعود . فإذا كان الرب يسوع قد أكمل بالصعود الفداء الذى بدأه على الصليب وضمن الخلاص لكل من يؤمن به ، فالآب أكمل التدبير وامتد به بالروح القدس الذى سكبه على البشرية يوم الخمسين ليكمل اتحادنا به بواسطة المسيح . وهنا فى هذا العمل يظهر واضحاً أشد الوضوح انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوى الشديد الذى ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين .

إن هذه الشركة الجديدة ، هى شركة حب وحياة أبدية معاً . ولا يمكن أن نعبر عليها دون أن نحس بها فى أعماقنا . إنها تحتاج منا إلى إضرامها بزيت النعمة : بالسهر والخدمة والبذل ، بالمسكنة الصادقة والفقر الحلو ، بالصوم المبهج والصلاة التى لا تنقطع ، بالشكر على كل حال ، بلسان يبارك على كل إسم ، بتكريم كل إنسان ، بالتطلع الدائم بشخوص القلب إلى المسيح الجالس فوق ، حيث الذبيحة قائمة ، حتى تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدس فينا مجدداً .



(١)
عيد الصعود

صعود المسيح

فلنفرح بعيد الصعود الذى به أجلسنا المسيح معه فى السماو يات ، وأعد لنا المكان السعيد، الذى سبق فتكلم عنه الذى هو معه عن يمين العظمة فى الأعالى .

لأننا صرنا فى المسيح مصالَحين مع الآب إلى الأبد ، محفوظين برضى ورحمة القدير؛ وليس كما كان آدم الأول فى مجرد فردوس وشجر وثمر، يفتقده الله من حين لآخر، ولكن صرنا فى فادينا الحبيب -آدم الثانى- مع الله على الدوام ، وإن كنا متغرِّبين الآن عن وطننا السمائى ، متألمين يسيراً ليتزكى إيماننا ونوجَد أهلاً لهذا النصيب الفاخر، إلا أننا بالإيمان نعيش وكأننا مستوطنون دائماً بالرجاء الذى سكبه المسيح فينا ، و بالحب الذى يحوّل الألم إلى لذة ، وغير الموجود يجعله أمامنا موجوداً بالرؤ يا القلبية التى بالنور الحق ترى النور غير المنظور، متوقعين بالصبر والشكر لحظة اللُّقيا التى نحظى فيها بوجه الحبيب ، فلا يعود يُنزع منا إلى الأبد .

لأن مسرة المسيح قبل أن ينطلق إلى الآب ، التى قدمها بصلاة (يو١٧) ، أن نكون نحن حيث يكون هو على الدوام لنرى مجده ونوجد فيه ؛ هذا الذى صار لنا

بعد صعوده حقيقة حية رآها اسطفانوس الشهيد بعينيه، والتى لما رآها وتحقق منها سهل عليه أن يخلع خيمته الأرضية بسرعة، ناظراً بيقين الإيمان والعيان معاً المكان الذى أعده له المسيح والبناء العجيب الذى فى السماء غير المصنوع بيدٍ، الأبدى، جسد المسيح الذى يملأ الكل والكل فيه.

نحن الآن نأكل جسده ونشرب دمه وعيوننا مقفولة لا نستطيع أن نرى بهاء هذا الجسد وروعة هذا الدم لئلا نفزع ونرتعب ونسقط على وجوهنا ولا نضبط قوة أن نفتح أفواهنا لتقبل جمر اللاهوت المخيف. ولكن ما بالنا لا نرى أنفسنا متحدين اتحاداً بهذا الجسد وهو فى ملء نور اللاهوت، ودم المسيح يسرى فينا وهو حامل إلينا روح الألوهة يسكبها فى كياننا فنصير ملوكاً وكهنة لله أبيه ونملك معه فى ميراث بنوية الآب التى لا تُحد؟...

لأجل هذا يدعونا القديس بولس الرسول بإلحاح سرى لا يفهمه إلا الواصلون بالروح لسر الوجود الإلهى: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس» (كو٣: ١)، الذى معناه أن القيامة وحدها لا تكفى؛ فبعد القيامة أمجاد الوجود فى الحضرة الإلهية حيث جلس المسيح ــ بنا ــ عن يمين الآب رهن طلب الذين أحبوا المسيح ولم يطيقوا أن يبقوا بدونه أبداً. فحيث المسيح يوجد الآن يكون لنا حق الوجود. وطلبنا هذا هو من صميم طلب المسيح نفسه ومسرته، لأنها صارت من حقنا بسبب بشريتنا التى اتحد بها بوفاق وحب وعهد أن لا يخلعها أبداً ولا يهجرها إطلاقاً ولا ينساها لحظة واحدة أو طرفة عين! ...

أما أن « نطلب ما فوق حيث المسيح جالس » ، فهو أن نطلب الوجود الدائم فى حضرة الله، الذى صار لنا حقاً أبدياً فى المسيح، نطلبه الآن كطلب بدموع وإلحاح. فإذا ما أخذناه لا يعود يُنزع منا لأنه نصيبنا المحفوظ لنا فى

السموات ، الذى لا يتدنس قط بسبب قصورنا بعد ، ولا يضمحل أبداً بسبب اضمحلال كياننا الجسدانى .

والوجود فى حضرة الله ، بإحساس الإتحاد بالمسيح الذى أكمله فينا ولنا مجاناً ، هو سر السعادة التى وفرها المسيح لنا فى وسط أحزان العالم و برغم كل عجز البشرية وقصورها المحزن والمؤلم .

الإحساس بالوجود فى حضرة الله بالمسيح كفيل أن يعطى الإنسان سلاماً قلبياً يفوق العقل بكل اضطراباته وعجزه .

ولكن هذه الحضرة ليست مسرة نلهو فيها ، بل هى عينها الصلاة ، الصلاة فى ملء حرارتها وهدوئها ورزانتها ، الصلاة الكاملة التى فيها يهدأ الجسد وترتاح النفس وتبتهج الروح بذكر الثالوث وتمجيد الآب وترديد إسم المخلص ونداء الروح القدس بتواتر ورجاء ودالة مستمدة من الصليب والدم المسفوك .

وإن كان ينبغى أن نئن كثيراً فى أنفسنا من أجل ثقل الجسد ، وقد أصبح كالخيمة التى مزقتها الرياح المكروهة ونشتاق فى أنفسنا أن نلبس فوقها الذى من السماء ، ولكن هذا غير ممكن . لا بد أن نخلعها أولاً حتى نستطيع أن نلبس المسيح ونوجد فيه بلا مانع ، لأن الفاسد لا يمكن أن يرث عدم الفساد . لذلك سوف تظل صلواتنا ممزوجة بالدموع ، وفرحتنا بالوجود فى الحضرة الإلهية يشوبها أنين الحسرة من أجل عدم قدرتنا الآن على لبس السمائى ... ولكن لنا ثقة أنه كما لبسنا الترابى نلبس السمائى أيضاً ولن نوجد أبداً عراة من نعمة الله ، لأن الذى خلقنا هو نفسه أعاد خلقتنا وهيأها للتجديد المزمع أن يكون فى ملء القداسة و بر الله .

لذلك ينبغى أيها الأحباء أن نعترف الآن بفقرنا جداً ، مع أن غنى الميراث

كله الذى للإبن قد كُتب وتسجّل لنا نصيباً ، ولكن ليس لنا هنا غنى أبداً حيث عالم الخديعة والغش . ليس لنا هنا مدينة باقية ولا وطن دائم ولا كرامة ولا صيت ولا إسم ولا راحة حقيقية ، بل نطلب العتيد منها الذى ليس فيه غش ولا ظل دوران . لذلك يقول القديس بولس الرسول مُلحّاً : « **أطلبوا ما فوق** » ، وهل ممكن لإنسان يطلب ما هنا و يسعى وراء ما هو فى أفواه الناس أو فى أيدى الناس أو فى تراب الأرض ، ثم يستطيع أن يرى ما فوق أو يطلبه ؟ فإما أن نسعى إلى أن نكمل ما هنا ليكون لنا فيه أفراحنا وسرورنا وراحتنا ومجدنا ، وإما أن نرفض ما هنا لنتفرغ لطلب ما فوق لمجد الله .

الذى يسعى وراء كرامة على الأرض يطلبها فى قلبه و يشتهيها فى نفسه . لا يمكن أن يتبقى له قوة إيمان بما فوق يمكنه أن يشد نفسه إليها و يطلبها ...
الذى يطلب ما على الأرض ، لا يمكن أن يقوى على طلب ما فوق !

الذى لم يتفرغ بالحق لطلب ما هو فوق هو محروم من مجد الصعود ، وضيّع على نفسه ثمرة الصليب والقيامة . لأن المسيح احتمل الأحزان والآلام والصليب من أجل السرور الموضوع أمامه ، سرور المصالحة العظمى فى آخر مراحلها عندما قدم البشرية التى فيه للآب مفدية مبرأة مطهرة مغسولة بالدم ، وأجلسها معه عن يمين الآب !

فكما تكللت آلام الصليب بالقيامة ، هكذا تكللت القيامة بالصعود والجلوس عن يمين الآب . لذلك ففى الصعود سر الإحتمال الأعظم لكل ألم حتى الموت !! وفى الجلوس فى السمويات مع المسيح نهاية كل رجاء وكل فرح ، وغاية كل الخليقة العتيقة والجديدة .

■

أما لنا نحن الرهبان ، فالصعود الذى يمثل أوج النصرة على العالم هو عيدنا

الذى نرى فيه أنفسنا تطير فوق هموم الدنيا وأوهامها وغرورها ...

فلو تمثلتم معى وضع الرب وهو صاعد والعالم كله واقع تحت قدميه، لأدركتم معنى الآية: « قال الرب لربى إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطىء قدميك» (مز١١٠:١). هكذا كل راهب خرج من العالم خروجاً صادقاً بالروح والحق جاعلاً قلبه وفكره فوق فى السماء، هذا يكون قد حقق قوة الصعود التى وهبها لنا الله بالمسيح منذ الآن بالسر جزئياً، أى بالفكر والقلب، تمهيداً للتكميل الكلى المزمع أن يكون.

الراهب الحقيق - إذن - هو يعيش عيد الصعود مكتفياً بما فوق، و بالروح والحق، كل أيامه. لا يخشى شيئاً ما على الأرض: لا شدة ولا ضيق ولا اضطهاد ولا جوع ولا عرى ولا خطر ولا سيف، وهو لا يشتهى شيئاً ما مما على الأرض: لا كرامة ولا صداقة ولا رئاسة ولا سلطان ولا مديح ولا إسم ولا شكل ولا لقب، لأنه يغتذى سراً بما فوق من طعام الحق وشراب الحب الذى كل من يغتذى به ينسى كل ما فى هذا الدهر، ينسى أهله و ينسى وطنه و ينسى حتى نفسه.

كل إنسان فى المسيح يترجى **حياة الدهر الآتى** حسب قانون الأمانة العام، أما الراهب يا إخوة فهو إنسان يعيش الدهر الآتى لأنه مات عن هذا الدهر الفانى. الصعود ليس عيدنا ـــ نحن الرهبان ـــ وحسب، بل هو عملنا اليومى تجاه هذا الدهر وهو حياتنا الوحيدة التى تبقت لنا.

من الملابسات ذات المعنى وذات الفعل فى إنجيل عيد الصعود، قوله: « **وفيما هو يباركهم، إنفرد عنهم**، وأُصعد إلى السماء». لا يمكن أن ندخل حالة الصعود بالروح يا إخوة أو نتذوقها إلا إذا كنا فى هذه الحالة عينها، أى « **وفيما نحن نبارك** »، لا بد أن نكون على مستوى الصلاة والبركة على كل إنسان، على

كل مضطهد، على كل مسيىء أو شاتم أو معيِّر أو مخرج كل كلمة شريرة علينا، لا بد أن يكون قلبنا فى حالة صفح كلى وسلام صادق وحنو ومودة لكل إنسان، حتى نستطيع أن ننفك من قيود جاذبية الأرض والتراب وننطلق فى إحساس الصعود ونتذوقه ونعيشه بالروح والحق.

ثم لا بد أيضاً أن نكون فى حالة « **وانفرد عنهم** »، حتى يمكن أن نمارس حالة إصعاد يتممها فينا المسيح فوق العالم. **الإنفراد** عن الناس يؤهِّل الراهب لحالة تقبل قوة داخلية يمارس بها الخروج الدائم والإرادى من العالم. الإنسان دائماً أبداً يجذب الإنسان أخاه إلى نفسه ليتعظم به أو يتقوى به أو يمتدح به أو يتسلى به، والإثنان فى النهاية كل منهما يخسر نفسه بهذا الجذب السلبى، لذلك كل انفراد عن الناس هو قوة، لو أن الإنفراد كان مع الله وبالله، وهو حتماً يؤهِّل لحالة الإنجذاب إلى الله، أو بمعنى آخر إلى إصعاد روحى بالحق وبالسر.

لذلك قلت لكم أن عيد الصعود هو عيدنا نحن الرهبان، بالدرجة الأولى، وهو عملنا وهو حياتنا، لو استطعنا أن نكون دائماً فى حالة بركة صادرة من أعماقنا تجاه جميع الناس وكنا أيضاً فى حالة انفراد إيجابى عن الناس من أجل الله.



(٢)
عيد الخمسين

حلول الروح القدس
يوم الخمسين
موعد الآب

إكمال الفداء :

إذ كنا قد تكلمنا عن الصعود الذى أكمله الرب فى الأربعين ، **فأكمل به الفداء الذى بدأه على الصليب :** لأنه لما انطلق فى ذلك اليوم وعبر الحجاب الذى كان يفصلنا عن الآب ، ودخل إلى ما داخل الحجاب كسابق من أجلنا ، دخل ودمه على يديه وتراءى أمام الآب مذبوحا بالحب والطاعة **فى جسم بشريته ،** إرتد غضب الله عن معصية الإنسان إلى الأبد، إذ صار الإبن بذاته ذبيحة فداء عن عجز البشرية وقصورها ، لذلك قيل « **دخل كسابق من أجلنا فوجد لنا فداء أبدياً** » (عب٦ : ٢٠) .

فبالصعود والجلوس عن يمين الآب **أكمل المسيح التدبير** الذى نزل من السماء من أجله ، **أكمل الفداء وضمن الخلاص لكل من يؤمن به .**

ماذا بعد الفداء :

ولكن الجديد فى الأمريا أحبائى والذى يلزم جداً أن ننتبه إليه أنه ومن بعد

الفداء والخلاص يتبق أن ندخل فى شركة الآب لنحيا معه بالحب كبنين !!

لأنه أن نموت مع المسيح ونقوم معه ونجلس معه فى السمويات شىء ؛ ولكن أن نحيا الآن مع الآب فى شركة حب البنين شىء آخر! هذا هو التدبير الذى أكمله الروح القدس الذى سبق وقيل عنه أنه « موعد الآب » الذى تحدد له يوم فى تاريخ الإنسان وتنبأ عنه الأنبياء وتكلم عنه المسيح وتحقق يوم الخمسين .

عمل الإبن وعمل الآب :

فنحن نعلم أن المسيح أكمل لنا التدبير بالجسد : الذى هو الموت والقيامة والصعود ، والجلوس عن يمين الآب ، وأما فى يوم الخمسين فالآب أكمل التدبير بالروح القدس . لأن غاية المسيح كانت الخلاص برفع الخطيئة وعقوبتها واستعادة مركز الإنسان مع الله على أساس صلح دائم ، أما غاية الآب فهى أن نحيا معه بالحب فى شركة البنين الذى هو عمل ما بعد الفداء والخلاص والمصالحة .

لما رفع الإبن العداوة بالجسد ،
إنسكب حب الآب بالروح القدس :

وحيث ينتهى اختصاص الإبن بالخلاص والمصالحة ، يبدأ اختصاص الآب بالحب والتبنى . وفى هذا يقول الرب بغاية الوضوح : « فى ذلك اليوم تطلبون بإسمى ولست أقول لكم أنى أنا أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم . لأنكم أحببتمونى وآمنتم أنى من عند الآب خرجت »
(يو١٦ : ٢٦، ٢٧) .

أما قوله « الآب نفسه يحبكم » « فى ذلك اليوم » فهذا قد تحقق بصورة محددة يوم الخمسين عندما أرسل الآب الروح القدس ، روحه الخاص ، روح

الحب الأبوى المعبّر عنه **بموعد الآب** . وهذا يشرحه القديس بولس الرسول بقوله **« لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا »**
(رو ٥ : ٥) .

أى أن أول صورة ينبغى أن تنطبع فى أذهاننا وقلوبنا عن هذا اليوم العظيم يوم الخمسين ، **هى انعطاف الآب نحونا بالحب الأبوى النارى الذى سكبه على البشرية ، بعد أن أكمل لها الإبن كل أعواز الفداء والخلاص** ، بعدما غسلها بالدم وصنع لها تطهيراً كاملاً لكل خطاياها مصالحاً إياها مع الآب بصليبه .

هذا هو نصيبنا الفاخر فى هذا اليوم المشهود يا أحبائى ، هذا هو كنز الحب الذى اغترف منه الأتقياء بالجهد فى كل زمان ومكان ولم يفرغ أبداً ، كنز يوم الخمسين ، كنز حرارة تضطرم بالحب الأبوى تجعلنا لا نكف عن الصراخ **« يا أبّا . الآب »** ، لأن روح يوم الخمسين روح نارى مرسَل تواً من عند الآب يحمل فى لهيبه حنو الآب وانعطافه الشديد الذى ظل محتجزاً عن الإنسان آلاف السنين .

حب الآب روح نارى يلد ويجدد و يرفع من الأرض إلى السماء :

آه يا أحبائى لو أدركتم فاعلية هذا الحب النارى ونوعيته لأن سره عميق ، فقد ثبت أنه قادر على الولادة ، وطبيعته ظهرت كنار إلهية قادرة أن تحوّل طبيعتنا كما تحوّل النار التراب إلى ذهب ، لأن بالحب الذى أحب الله به ابنه الوحيد المحبوب هكذا ارتضى فى هذا **« اليوم الإلهى »** (يوم الخمسين) - إن جاز هذا التعبير - أن يحبنا بذات الحب الإلهى و يسكب من روح قدسه علينا علناً ؛ فنقلنا من عبيد إلى أبناء ومن الأرض إلى السماء ، كرامة لإبنه الذى نزل إلى ترابنا ، الذى ذبح ذاته من أجلنا ! ...

الروح القدس وثيقة تبنى أعظم من قسمٍ :

فى القديم لما أطاع ابراهيم الله وأقدم على ذبح ابنه طوعاً لصوت القدير، نال ابراهيم تعطفات الله الجزيلة وأقسم له بذاته أن يباركه ويجعله بركة ؛ الآن يا أحبائى، وفى يوم الخمسين، هذا الذى به تباركت كل أيامنا، لما أكمل المسيح التدبير بالجسد وأطاع أباه حتى الموت موت الصليب، وصعد وتراءى بجسده المذبوح أمام الآب، لم يقسم الله فى هذه المرة، بل صنع ما هو أعظم من القسم، إذ فاضت أحشاؤه على البشرية كلها وسكب روحه القدوس المذخر فيه كل حنان الله ولطفه وإحسانه على كل بشر، كقول يوئيل نبى العنصرة، وبهذا الروح الأبوى تباركت كل الأرض.

وماذا كانت صورة هذا الحب ؟ كانت وثيقة تبنِّى !! لأنه كما أحب الآب القدوس إبنه، هكذا و بذات الروح أحبنا « وأرسل روح ابنه إلى قلوبنا » (غل ٤ : ٦) فكان التبنى، الذى أصبح لنا به كل الحق أن ندعو الله « يا أبَّا . الآب » . الروح القدس الذى سكبه علينا الآب هو ذاته الذى يصرخ فينا شاهداً أننا أولاد الله !

هذا هو روح التبنى الذى أدخلنا فى شركة ميراث المسيح أى فى بنوة الله ! كما يقول القديس بولس الرسول « بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ **يا أبَّا . الآب**، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإن كنا (صرنا) أولاداً فإننا ورثة أيضاً **ورثة الله، ووارثون مع المسيح !** » (رو ٨ : ١٧) .

موعد الآب بالروح القدس مسحة بنوة تحمل حياة لا تزول :

وهكذا اكمل « **موعد الآب** » بالروح القدس، وتمت عملية التبنى التى طالما وعد بها الرب وطالما انتظرها التلاميذ بعد أن هيأ لها الإبن فى ذاته كل ما هو

لازم لها ؛ كما اجتمع تلاميذه فى العلية أيضاً حسب الوصية يترقبون الموعد بصلاة وطلبة و بنفس واحدة .

وتحقق الوعد بمسحة نارية من لدن الآب تحمل للإنسان قوة حياة لا تزول فى شركة مع الله أعمق من أن ينطق بها لسان بشر، نعيشها الآن بملء العلانية ، **قوامها وجوهرها حب أبوى هو بحد ذاته محيى ، يحمل سر الولادة من فوق !!**

المسيح يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح
ومن تعب نفسه يرى ويشبع (أشعياء ٥٣ : ١٠ و ١١)

فيا لفرحة يسوع المسيح فى ذلك اليوم وهو جالس فى السماء عن يمين الآب يرى الروح القدس يختم بختم الآب على كل تدبيره الذى أكمله بالآلام ، و يرى تلاميذه وقد تبناهم الآب ككنيسة تدخل فى عهدها الجديد عهد مسرة الآب ، عهد الحب الأبدى الذى لن يُنزع منها إلى طول الأيام .

كان ينبغى أن يفرح المسيح بذلك لأن هذه كانت طلبته التى سبق أن قدمها إلى أبيه بإلحاح متوسلاً « **أن يكون فيهم الحب الذى أحببتنى به!** » (يو١٧ : ٢٦) . هذه هى مسحة الآب التى سكبها حسب طلب المسيح وإكراماً لحبه ، على الكنيسة المجتمعة بنفس واحدة يوم الخمسين والتى لازالت مجتمعة وجامعة حتى هذا اليوم تحت يد الآب لقبول هذه المسحة عينها مسحة الإبتهاج ، مسحة الحب الأبوى بالروح القدس على مثال مسحة الإبن « المتجسد » على نهر الأردن **عندما تقبّل الروح النازل عليه بصوت الآب قائلاً : « هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت !! »** .

يا أحبائى ، التساوى هنا بين **حب الآب لإبنه وحبه للإنسان الجديد** الممثّل فى كنيسة الرسل المجتمعة فى العلية أمر يفوق العقل ! لأن الحب الذى

ينسكب بالروح القدس من الآب فى الإبن صار بنفس الصورة والمثال ينسكب أيضاً و بالروح القدس من الآب فى البشرية الجديدة على كل من يقبل الفداء والتبنى فى المسيح ! : « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به » .

شركة حياة جوهرها حب فى الآب وفى الإبن بالروح القدس :

وقد سبق وقلت إن الروح المنسكب من الآب بمسحة الحب هو فى حقيقته حياة فى الآب ! الروح هنا يضم البشرية إلى شركة مع الآب ، شركة حب وحياة أبدية معاً ، لأن حب الآب هو الحياة ، والحياة فى شركة الآب هى منتهى الحب ! ...

المسيح كان يرى هذا اليوم العجيب يوم أن تحيا الكنيسة بحب الآب ! فكانت ترتاح نفسه إلى مصير قطيعه الصغير؛ وهكذا كان يطمئنهم عندما خيَّم عليهم ظل الصليب بأحزانه المبكرة إذ قال لهم : « **لأنى أنا حيٌّ فأنتم ستحيون** » (يو١٤ : ١٩) . أما هذه الحياة فكان قد سبق وشرح لهم مصدرها بوضوح بقوله : « **أنا حى بالآب** » (يو٦ : ٥٧) . وهكذا ينجلى المعنى فى الآيتين معاً هكذا : لأنى أنا حى بالآب ، فأنتم ستحيون معى بالآب » .

هذه هى شركة الحياة مع الآب والإبن بالروح القدس التى رآها وعاشها وفرح بها التلاميذ وسجلها القديس يوحنا الرسول بعد ذلك وعلمنا أنها هى هى ذات الشركة القائمة والمعروضة علينا الآن « فإن الحياة أُظهرت ، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية **التى كانت عند الآب ـ وأُظهرت لنا** ـ الذى رأيناه وسمعناه نخبركم به لكى يكون لكم أيضاً شركة معنا . **وأما شركتنا نحن فهى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح** . ونكتب إليكم هذا لكى يكون فرحكم كاملاً » (١يو١ : ٢-٤) .

التلذذ بهذه الشركة يحتاج إلى إضرام مواهب الروح كالنفخ فى النار:

ونحن كرهبان يا أحبائى لا نستطيع أن نعبر على هذا الكلام دون أن نحس فى أعماقنا بهذه الشركة، شركة الحب والحياة مع الآب ومع الإبن بالروح القدس الذى انسكب يوم الخمسين واستوطن الكنيسة وسكن هياكلنا بوداعة وسكينة واتضاع مذهل.

صحيح يا أحبائى أن روح يوم الخمسين كان محسوساً ومنظوراً كألسنة نارية، ولكن الروح لم يبرد ولم ينطفىء، فناره مخفية للقلوب التى تعرف أن تضرمه بالصلاة وتلهبه بالإتضاع والحب. نار الروح القدس حية تحتاج فقط لمن ينفخ فيها، هى لايمكن أن تموت بل تنتظر زيت النعمة لتشتعل بها المواهب وتتزكى المسحة، فطوبى لمن يجمع كل يوم ولو قطرة زيت واحدة، لأنه سيرى بعينيه كيف يشتعل الروح وتفوح رائحة المسيح الزكية. زيتنا يا إخوة نجمعه كما تجمع النحلة النشيطة العسل من رحيق الزهور: بالسهر، بالخدمة، بالبذل، بالمسكنة الصادقة، بالفقر الحلو، بالصوم المبهج، بالصلاة التى لا تنقطع، بتكريم كل إنسان، بالشكر على كل حال، بلسان يبارك على كل إسم. فالزهور كثيرة فى بستان الرهبان، والرحيق مختبىء لا تكشفه إلا النحلة الذكية.

أما الروح القدس فهو بحسب طبيعته وديع وهادىء لا يسمع أحد صوته ولم تُرى هيئته قط، إلا للذين اجتمعوا بنفس واحدة فى أُلفة المحبة يطلبون موعد الآب، أو بالحرى فتحوا قلوبهم وفغروا أفواههم ورفعوا عيونهم إلى فوق حيث المسيح جالس، يطلبون بحق البنين و يترجُّون وجه الآب. لهؤلاء يظهر الروح كنور يملأ البصيرة ونار تملأ القلب حتى يفيض كل لسان بتمجيد الله. الشبان يرون بالرؤيا «نور العالم» والشيوخ يتحققونه بالأحلام.

الشركة مع الرسل فى مواهب وبركات يوم الخمسين لم تنقطع قط من الكنيسة :

ولكن لا ننسى أبداً أيها الأحباء أن بحلول الروح يوم الخمسين الذى لا يزال مخيماً على الكنيسة منذ ذلك اليوم ، ولا يزال يملأنا حياة ونوراً وحباً ، قد صار لنا به نصيب مع القديسين لا ينقطع ،**لأنه روح شركة صادقة حقيقية ممتدة من الرسل** أنفسهم منذ ذلك اليوم بلا انقطاع ، ولا يعوزنا إلا أن نتمسك بهذا الروح حسب الوعد لأنه روح الموعد القدوس الحى على الدوام ، نمسكه بقلوبنا ولا نرخيه قط ، نستنشقه بأرواحنا ونتودد إليه بكل مشاعرنا حتى ندرك كمال نصيبنا فيه مع القديسين ومع المسيح نفسه ، كما يقول القديس بولس الرسول : « شاكرين **الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور** الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى **ملكوت إبن محبته** » (كو١ : ١٢) .

هذا كله يا أحبائى هو منتهى طلب المسيح الذى قدمه للآب بإلحاح ورجاء « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا » (يو١٧ : ٢٤) .

نفخة المسيح بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين :

وقد بلغنى أيها الأحباء أن بعضاً منكم يسأل عن علاقة نفخة المسيح للروح القدس فى تلاميذه بعد القيامة مباشرة وحلول الروح القدس يوم الخمسين باعتبار أنى تكلمت سابقاً عن كل منهما بالنسبة للخليقة الجديدة وميلاد الإنسان الجديد

وقد رجعت إلى القديس أثناسيوس فى هذا الأمر فوجدته يقول هكذا :

[وإذ نفخ فى وجه « التلاميذ » أعطاهم الروح القدس من عنده ، وبهذه الكيفية سكبه الآب « على كل بشر» كما هو مكتوب]

(رسائل أثناسيوس عن الروح القدس ص ٩٦)

و يعنى بذلك أن المسيح **أعطاه للتلاميذ** والآب **أعطاه لكل بشر** أى أن الآب أكمل عمل الإبن على نفس المستوى أو « **بهذه الكيفية** » .

ورجعت أيضاً للقديس غريغوريوس الثيئولوغوس فوجدته يقول هكذا :

[إن التلاميذ تقبّلوا الروح القدس على ثلاث مراحل بقدرما استطاعوا وفى ثلاث مناسبات : قبل أن يتمجد المسيح بالآلام (أى بالصليب) و بعد أن تمجد بالقيامة ، و بعد صعوده أى عودته إلى السماء . فى المناسبة الأولى استُعلن الروح بشفاء المرضى وطرد الأرواح النجسة التى لا يمكن أن تتم بدون الروح القدس .

وهكذا النفخة التى نفخها فيهم بعد القيامة تُظهر بوضوح أنها إلهام إلهى . وهكذا أيضاً توزيع الألسنة النارية التى نعيِّد لها اليوم .

فى المناسبة الأولى استُعلن الروح بغير وضوح ، وفى الثانية بوضوح أكثر ، أما هذه (يوم الخمسين) ـــ فبكمال أكثر إذ فيها لم يعد وجوده **بالقوة** (أو بالفعل) بل نستطيع أن نقول أنه **بجوهره** (أو بأقنومه) يشترك معنا و يسكن فينا] .

(عظة على يوم الخمسين N.P.N.F., Vol. VII P. 383)

ومن كلام القديس غريغوريوس الثيئولوغوس نفهم أن عمل الروح القدس بنفخة المسيح بعد القيامة **كان فعلاً إلهياً** لم يحدده القديس غريغوريوس . أما حلوله يوم الخمسين **فكان تواجداً ذاتياً . وأيضاً لم يحدد القديس غريغوريوس نوع عمله .**

ولكن يبدو لنا أن العلاقة بين نفخة المسيح للروح القدس بعد القيامة وحلول الروح القدس يوم الخمسين **علاقة وطيدة للغاية ومكمِّلة بعضها لبعض .** فعمل الإبن الذى أكمله بالتجسد والفداء ينتهى عند الخليقة الجديدة « التى

ولدها ثانية لرجاء حي بقيامة **يسوع المسيح** من الأموات » على صورته ، نافخاً فيها من روحه القدوس لتحيا ، بصفته الابن الخالق ، وآدم الثانى الروح المحيى !! ولكن إذ لزم تكميل هذه الخلقة بعمل الآب ، أمر المسيح تلاميذه ، حتى و بعدَ هذه النفخة ، أن لا يبرحوا من مكانهم بل أن ينتظروا أيضاً « موعد الآب » أى أنه بعد أن أكمل التلاميذ (موعد الإبن) إنتظروا حتى يكملوا « **موعد الآب** » .

● حيث « **موعد الإبن** » هو فى حقيقته شركة مع المسيح بالروح القدس ، فالمسيح نفخ فيهم الروح القدس بعد القيامة ، لتكون لهم شركة كاملة فى موته وقيامته كخليقة جديدة ، إذ يستحيل أن يحصل التلاميذ على شركة مع المسيح بدون الروح القدس .

● وحيث « **موعد الآب** » هو أيضاً شركة مع الآب بالروح القدس بقبول التبنى . لذلك نرى أن نفخة المسيح -**ابن الله**- التى نفخها فى تلاميذه بعد قيامته بالروح القدس ، ثم حلول الروح القدس **من عند الآب** كمسحة يوم الخمسين ، يكملان معاً عملاً واحداً فى الإنسان مع أنهما فعلان سرِّيان ، كل منهما قائم بذاته ، **كالمعمودية والمسحة** . فكل منهما سر لفعل الروح القدس باسم الآب والابن والروح القدس !! « هو يعمدكم بالروح القدس ونار» (مر١ :٨) .

هذان الفعلان اللذان أكملهما كل من الإبن بنفخة الروح القدس بعد القيامة ، والآب بإرسال موعده القدوس للتلاميذ فى يوم الخمسين ، نتقبلهما نحن الآن معاً بالمعمودية والمسحة باسم الآب والأبن والروح القدس ، لقبول نفس ما قبله التلاميذ بعد القيامة وفى يوم الخمسين أى الميلاد الجديد لخليقة جديدة ، ككنيسة حية ، كجسم المسيح .

لماذا ارتباط عطية يوم الخمسين بصعود المسيح ؟ :

ومعلوم من قول الرب أن إرسال « موعد الآب » أى **الروح القدس** يوم

الخمسين حاملاً مسحة الآب بالحب والتبنى فى شركة حياة أبدية معه ، كان رهن عودة الأبن إلى الآب ، حاملاً فى ذاته كمال إرساليته : أى بشرية جديدة مفدية ومكمّلة ، واضعاً إياها موضع المصالحة مع الآب بجلوسه الكريم المكرم الذى أجلسه لنا عن يمين العظمة فى الأعالى .

فإذ أكمل الأبن إرساليته هكذا محققاً كل مشيئة الآب من نحونا ولم يعد يتبق أى عائق يمنعنا عن الحياة مع الآب بلا لوم ، حصل لنا المسيح بالتالى على موعد الآب بتوسط جلوسه عن يمين الآب شفيعاً إلى الأبد للبشرية المتغربة على الأرض . وفى هذا يقول القديس بطرس الرسول فى يوم الخمسين : « وإذ ارتفع **بيمين الله** وأخذ موعد الروح القدس **من الآب ، سكب** هذا الذى أنتم الآن تبصرونه وتسمعونه » (أع٢ : ٢٣) .

لماذا المسيح باكورة ثم الذين للمسيح وهكذا سيحيا الجميع :
(١ كو ١٥ : ٢٣ و ٢٢)

ومن هذا ندرك أن الشركة التى حصل عليها المسيح لنا مع الآب فى جسم بشريته (بتجسده) عندما أكملها بالجلوس عن يمين الآب كانت هى العربون أو الباكورة أو النموذج الكامل الذى تقرر فى تدبير المسيح أن تقوم عليه شركة حياة البشرية كلها مع الآب والابن بالروح القدس .

لذلك لم يتوقف المسيح عن عمله بعد ما صعد وجلس عن يمين العظمة فى الأعالى لأنه لم يكن ممكناً أن يرتاح المسيح فى ذاته « **أو يكمل فرحه** » إلا بكمال تدبيره عندما يرى البشرية قد نالت فى ذاتها شركة مع الآب وعلاقة أبدية وحباً وتبنياً يساوى ما حصل عليه لنا فى جسم بشريته ! هذا كان موضع طلبة خاصة وتوسل من المسيح لدى الآب قبل الصليب هكذا : « أما الآن **فإنى آتى إليك** وأتكلم بهذا **فى العالم ليكون لهم (فرحى كاملاً) فيهم** » (يو١٧ : ١٣) .

البشرية خلعت ثوب تيتُّمها يوم الخمسين وقبلت سر الآب :

لقد شعر المسيح عند اقتراب الساعة ، أن البشرية أصبحت محتاجة أشد الإحتياج إلى روح أبوة الآب حتى لا يعيش الإنسان بعد يتيماً بإحساس من لا أب له .

استطاع المسيح أن يملأ هذا الإحساس بالنسبة للتلاميذ باعتباره الابن النازل من السماء من حضن الآب حاملاً صورة الآب وحنانه ، وها هو يتركهم ، فكيف يعيشون بعده بدون حنان أبوة الله ورعايته ؟ لذلك وعد تلاميذه أنه بمجرد صعوده سيطلب من الآب أن يرسل لهم الباراكليت روح التعزية من الآب حاملاً للبشرية كلها أحشاء تحننات الأبوة كشركة حياة تدوم إلى الأبد مع الله الآب !! لذلك قال لتلاميذه « لن أترككم يتامى » !! ...

إن روح يوم الخمسين هو حقيقة روح حنان الأبوة لعزاء الإنسان كي يعيش كابن فى بيت الله إلى الأبد .

لقد أدخلنا الآب يوم الخمسين فى شركة معه هى — على درجة ما — مما هو موجود وحاصل بينه و بين ابنه الحبيب ! لدرجة أن الروح القدس أصبح عليه أن ينقل لنا حديث الآب القدوس الخاص مع ابنه ، حديث الحب الإلهى الخالص « متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل **كل ما يسمع يتكلم به** ويخبركم ... يأخذ مما لى ويخبركم ، كل ما هو للآب هو لى » (يو١٦ : ١٣-١٥) . وهكذا أدخلنا الروح القدس فى سر شركة الآب مع الابن !

أليس هذا أيها الأحباء ما استطاع القديس بولس الرسول أن يدركه و يشرحه قائلاً : « إن الروح يفحص كل شىء **حتى أعماق الله** » ، ثم « ما لم تر

عـين ولم تـسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه ، **فأعلنه الله لنـا نحن بـروحـه** » ، ثم « ونحـن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله **لـنـعـرف بـه الأشـيـاء المـوهـوبـة لـنـا من الله**» (١ كـو٢ : ٩-١٢) .

جلوس المسيح عن يمين الآب هو بجد ذاته تـوسـط دائم لـتكمـيـل ملء البـشرية :

هذا هو الروح القدس الذى سكبه الآب يوم الخمسين حسب وعده القدوس ليعرفنا ما لم يخطر على قلب بشر، ولينقل لنا سر الآب مع ابنه ، و يلقنَّا الحب الأبوى رداً على الخضوع والطاعة التى أظهرها الابن من نحو الآب فى الصليب والآلام حتى الموت !... ثم يهب لنا كل بركات أسرار الشركة التى بين الآب والابن تماماً كما استطاع الابن بصعوده بجسم بشريتنا أن يجلسنا معه فى السمويات عن يمين الآب !!

لأنه كما أجلس المسيح البشرية فى ذاته عن يمين الآب مرة بصعوده وجلوسه عن يمين الآب ، هكذا توسط المسيح لدى الآب أن يرسل الروح القدس يوم الخمسين ليكمل على الدوام وحتى النهاية شركة الإنسان ، مع الآب على مستوى البنين .

والقديس بولس الرسول يكشف لنا الصلة الجوهرية بين صعود المسيح وجلوسه عن يمين الآب وبين تكميل ملء البشرية بالروح القدس للدخول فى نفس الشركة التى أكملها المسيح فى السماء إذ يقول : « صعد أيضاً فوق السموات **لكى يملأ الكل** » (أف ٤ : ١٠) . وأن كلمة « **لكى** » توضح أن صعود المسيح كـان بـداية وعـلـة أسـاسـيـة وسبباً جوهرياً مستمراً لاكتمال ملء البشرية فى الـشركة مع الله !... وهذا توضحه أيضاً الآية التى سبق أن قلناها « دخل كسابق من أجلنا » (عب ٦ : ٢) .

لذلك يا أحبائى ، لم أستطع أن أكتب عن الصعود ولا أكتب لكم عن يوم الخمسين ، فالصلة بينهما وثيقة وجوهرية فى تدبير الخلاص الذى لا يزال المسيح يكمله لنا بتوسط جلوسه عن يمين العظمة فى الأعالى ! ... حتى إلى الملء الكلى !

لذلك أيضاً أنبه ذهنكم إلى نصيبنا المبارك فى المسيح الجالس فوق حتى لا نكف عن التطلع إليه بشخوص القلب بنداء الحب لأن سيرتنا الحقيقية أيها الأحباء هى فى السموات التى ننتظر منها المخلص ! ... وحينما نكثر التطلع إلى فوق حيث الذبيحة قائمة تتحرك أحشاء الآب نحونا ليضرم روحه القدوس فينا ليكمل عمله فينا حتى إلى ملء قامة بشرية المسيح الجالس فى حضنه الأبوى ...

يطلب من

دار مجلة مرقس بالقاهرة

٥٠ أ شارع شبرا ـــ ت ٥٧٧١٤

مكتبة المحبة

٢٠ ش كامل صدقى بالفجالة

ت ٩٠٣٨٢٥

مكتبة نبع الفكر بالاسكندرية

٥٥ شارع سعد زغلول

ت ٢٥١٣٣

